أن العلم

٧ العلم

للعبد أن يكون له من كلا الأمرين حظ ونصيب ولهذا قال الحسن البصري اطلبوا هذا
العلم طلبا لا يضر بالعبادة واطلبوا هذه العبادة طلبا لا يضر بالعلم ولما استقر أنه لا بد
للعبد منهما جميعا فالعلم أولى بالتقديم لا محالة لأنه الأصل والدليل ولذلك
قال صلى الله عليه وسلم العلم امام العمل والعمل تابعه وإنما صار العلم أصلا متبوعا
ولزمك تقديمه على العبادة لأمرين أحدهما لتحصل لك العبادة وتسلم فإنك
أولا يجب أن تعرف المعبود ثم تعبد وكيف تعبد من لا تعرفه بأسمائه وصفات
ذاته وما يجب له وما يستحيل في نعته فربما يعتقد في صفاته شيئا والعياذ
بالله مما يخالف الحق فتكون عبادتك هباء منثورا وقد شرحنا ما في ذلك من الخطر
العظيم في بيان معنى سوء الخاتمة في كتاب الخوف من جملة كتب إحياء علوم
الدين ثم يجب أن تعلم ما يلزمك فعله من الواجبات الشرعية على ما أمرت ٢.
لتفعل ذلك وما يلزمك تركه من المناهي لتترك ذلك وإلا فكيف تقوم بطاعة
لا تعرفها ما هي وكيف هي ولم يجب أن تفعل وكيف تجتنب معاصي لا تعلم أنها
معاص حتى لا توقع نفسك فيها فالعبادات الشرعية كالطهارة والصلوة والصوم
وغيرها يجب أن تعلمها بأحكامها وشرائطها حتى تقيمها فربما أنت مقيم على شيء
سنين وأزمانا مما يفسد عليك طهارتك وصلواتك ويخرجهما عن أوانهما
أو تقعهن على وفق السنة وأنت لا تشعر بذلك وربما يعترض لك مشكل ولا
تجد من تسئله عن ذلك وإن ما تعلمت ثم مدار هذا الشأن أيضا على العبادات

البا

الباطنة التي هي مساعي القلب يجب أن تعلمها من التوكل والتفويض والرضى والصبر
والتوبة والإخلاص وغير ذلك مما سيأتي في ذكرها إن شاء الله عز وجل ويجب أن تعلم
مناهيها التي هي أضداد هذه الأمور كالسخط والأمل والرياء والكبر لتجتنب ذلك
فإن هذه فرايض نص الله تعالى على الأمر بها والنهي عن أضدادها في كتابه العزيز وعلى لسان
نبيه صلى الله عليه وسلم كما قال الله تعالى وعلى الله فتوكلوا إن كنتم مؤمنين
واشكروا لله إن كنتم إياه تعبدون واصبر وما صبرك إلا بالله وقوله
تعالى وتبتل إليه تبتيلا أي أخلص إليه إخلاصا ونحو ذلك من الآيات
كما نص على الأمر بالصلوة والصوم فما لك أقبلت على الصلوة والصوم وتركت
هذه الفرايض والأمر بهما من رب واحد في كتاب واحد بل غفلت عنها فلا تعرف
شيئا منها أغتروي من أصبح بعاجل حظه مشغوفا حتى صير المعروف منكرا والمنكر
معروفا ومن أهمل العلوم التي سماها الله تعالى في كتابه نورا وهدى وحكمة
واقبل على ما به يكتسب الحرام ويكون مصيدة للحطام أما تخاف أنها المسترشد
أن تكون مضيعتها لشيء من هذه الواجبات بل لأكثرها وتشتغل بصلوة النفل ع
وصوم النفل فتكون لا شيء وربما أنت مصر على معصية من هذه المعاصي
التي تستوجب بها النار وتترك مباحا من طعام أو شراب أو نوم تبتغي
قربة إلى الله تعالى فتكون في لا شيء وأشد من ذلك كله أنك تكون في أمر الأمل
والأمل معصية محضة فتظنه نية خير لجهلك بالفرق بينهما وتقاربهما في

Copyright © King Saud University